

كَيْفَ يُمَكِّنُكَ إِثْبَاتُ وُجُودِ اللَّهِ؟ [1]

(Arabic - How can we prove God exists? [1])

حلقة جديدة من سلسلة : سؤال حيرني وجواب أفنعي
 وسؤال هذه الحلقة : كَيْفَ يُمَكِّنُكَ إِثْبَاتُ وُجُودِ اللَّهِ ؟
 يجيبنا على هذا السؤال: Cliffe Knechtle
 في كتابه : Give me an answer that satisfies my heart and my mind.
 وقد حصلنا على تصريح كتابي من الناشر بالترجمة إلى اللغة العربية.

سألني يوماً أحدهم في تحدٍ: أقادر أنتَ على إثبات وجود الله؟! كان السؤال يشك في قدرتي على إثبات ذلك. وهو على حق. وتمهيداً لإجابتي على سؤاله فضلت أن أبدأ بتوجيه سؤال له فسألته: هل في إمكانك إثبات محبة أمك لك؟! هل لمجرد أنها تظهر حبها لك اليوم تعتبره دليلاً كافياً على أن حبها لك سيستمر إلى الغد؟! اثبت لي أنها سوف لا تدس لك السم في طعام أو شراب تقدمه لك صباح الغد؟! من له قدرة على إثبات ذلك؟! أنا أشك في مقدرة أي واحد منا على إقامة دليل مقنع.

ليس لدينا دليل يؤكد تأكيداً جازماً لا يحتمل الشك على محبة أمهاتنا لنا. ولكن لدينا الارتياح أن التي اعتنت بنا في الماضي. حين كنا غير قادرين على العناية بأنفسنا. وقبلت عن طيب خاطر أن تكون لنا حاضنة وكفيلة بحاجاتنا. لن نتوقف عن حبها لنا في المستقبل. ففي الحقيقة لا قدرة لك كما أنا أيضاً على تقديم أدلة جازمة قاطعة. على محبة أمهاتنا لنا. وبدلاً من وضع قرارات معينة على أدلة وبراهين. دعني أقدم لك بعض الشواهد وليست براهين. على وجود الله.

أولاً: تصميم سطح الكرة الأرضية التي نعيش عليها لم ينبع من صدفة أو احتمال.. بل هو جزء من الكون الفسيح الذي تحكمه روابط محكمة غاية الأحكام.. وتصميم مرسوم متقن لم ينبع من صدفة أو احتمال.. إنه ينبع من فكر ارتفع وسمًا عن فكرنا المحدود.. قال العالم المشهور Albert Einstein : إن مفهومي عن الله مبنى على إحساس عميق بحضور الله بوجود قوة فائقة وراء وجود هذا الكون غير المدرك.. وهو يظهر ذاته وراء تفاصيل نحن قادرين على استيعابها بعقولنا المحدودة الإمكانيات.. وقال Edwin Carleton العالم البيولوجي بجامعة Princeton: إن من يضع احتمالاً أن أصل الحياة هو محض صدفة وليس باحتمال وجود خالق عظيم جبار يتساوى مع من يضع احتمال وجود قاموس ضخم لإحدى اللغات بأنه ناتج عن حدوث انفجار ضخم وقع في دار هائلة للطباعة!.. وليس لاحتمال وجود عالم فذ من علماء تلك اللغة قام بتأليفه.

وفي سفر المزامير بالكتاب المقدس نجد بالمزمور التاسع عشر شاهداً يقول: "السموات تحدثت بمجد الله. والفلك يُخبر بعمل يديه. يوم إلى يوم يُذيع كلاماً. وليل إلى ليل يُبدي علماً. لا قول ولا كلام. لا يُسمع صوتهم. في كل الأرض خرج منطقتهم. وإلى أقصى المسكونة كلماتهم" .. بالتأمل في كلمات ذلك المزمور نرى أن السموات هي المتحدث بمجد الله. والفلك هو الذي يُخبر بعمل يديه وتعاقب الليل والنهار هما يُذيعان كلاماً ويُبديان علماً. دون استخدام أصوات أو أقوال أو كلام يُردد.. ومع هذا تصل تعبيراتهم البليغة إلى أقصى المسكونة.

ثانياً: كون العالم محكوم بنظام مُحكم ولا يسير عشوائياً.. يوجد بداخلنا ما يدفعنا إلى أن نحيا لهدف. وهؤلاء الذين أنكروا وجود الله وضعوا أنفسهم في مأزق.. استحال عليهم الخروج منه.. فعلى سبيل المثال: نقرأ

استمع إلى الإنجيل

Albert Einstein

¹ سفر إشعياء ٤٩ : ١٥

² سفر دانيال ٤ : ١ - ٣

³ الرسالة إلى العبرانيين ١١ : ٦

⁴ سفر المزامير ١٩ : ١ - ٦

للروائي الروسي الشهير **Leo Tolstoy** هذه الكلمات: ما الغرض من الحياة؟! هل لنموت؟! هل أقتل نفسي؟! لا!. هذا مُخيف!. هل انتظر حتى يأتيني الموت؟! هذا أيضا أخافه أيضا إنَّ يجب أن أعيش. ولكن. لأى غرض أحيًا؟! ثم ينهى أقواله بهذه الكلمات: إننى غير مُستطيع الهروب من تلك الدائرة المُغلقة.^١

كتبَ الروائي الأمريكي الشهيرُ قائلًا: إنَّ الحياةَ مُجرَّدُ خُدعةٍ فذرةٍ!. إنها رحلة قصيرة من لا شيء إلى لا شيء!. ولأنَّ **Ernest Hemingway** تشبَّهتُ بفكرة أن الحياة بلا معنى.. قرَّرَ أن يُقصرَ الرحلة بالانتحار!. إذا كانَ مولدك صدفةً مَحضةً.. وموتك صدفةً مَحضةً. إنَّ ما يقعُ بينهما هو مَحضُ صدفةٍ نسميها الحياة!. وكتبَ الفيلسوفُ البولندي Adam Schaffer : إنَّ الموتَ من وجهة النظر العامَّة إلى الطبيعة واضحٌ ومعقولٌ ولكنَّ غيرَ واضحٍ وغيرَ معقولٍ للكائن البشري.. لأنَّه يجعلُ كلَّ شيءٍ يَعْمَلُهُ الفردُ غيرَ معقولٍ.. ومُحاولةُ السُّخريَّة من ذلك لا تُغيِّرُ شيئًا.. وقال العالمُ السيكولوجي **Carl Jung** : إنَّ قيمةَ ومعنى الحياة يُظهرُ بأكثر وضوحٍ وتأثيرٍ حينَ يلفظُ الإنسانُ النفسَ الأخير.. وكتبَ الفيلسوفُ الوجودي **Jean-Paul Sartre** يقولُ: إنَّ الإنسانَ غيرَ معقولٍ ولكنَّ يجبُ عليه أن يُجاهدَ بشراسةٍ وكأنَّه ليسَ كذلك.^٢

ولكننا نجيبُ على أولئك الذين لم يجدوا للحياة هدفًا أو معنى. لماذا لا نواجهُ منطقيًا كلَّ الافتراضاتِ؟. إذا كانَ لا يوجدُ إلهٌ فالحياةُ إذنُ صدفةٌ مَحضةٌ والإنسانيةُ باطلةٌ غيرَ معقولة!.. لماذا لا نجربُ أن نحياَ بوجهة نظرٍ أخرى ولعلها هي الحقيقة؟! ما العملُ وهناك إلحاحٌ بداخلنا يتمسكُ بوجودِ معنىٍ ومغزىٍ للحياة؟! هناك دافعٌ غريزيٌّ لمعرفةِ الهدفِ الأساسيّ من الحياة.. إنَّ الرغبةَ التي بداخلنا لنحياَ حياةً لها معنىٍ ومغزىٍ تتبعُ من الخالقِ الذى خلقنا لغرضٍ.. والرَّبَّ يسوعُ يوضِّحُ لنا الغرضَ الذى من أجله خلقنا وهو أن نحياَ من كلِّ القلبِ ومن كلِّ النفسِ ومن كلِّ القدرةِ ونحبَّ إخوتنا في الإنسانية كالنفسِ فيكون لنا نصيبٌ لنتمتعَ بصُحبتِهِ في الأبدية.. إنَّ الرَّبَّ يسوعُ يُعطى للحياةَ معنىً لكلِّ الجنسِ البشريِّ لمن يعيشُ في العالمِ الثالثِ ولمن يحياَ في العالمِ المُتَحضرِ.^٣

الشاهدُ الثالثُ: من أين تأتي شخصيَّة الإنسان؟. لستُ أرى حياةَ تأتي من لا حياة. لستُ أرى كائنًا من غيرِ كائن. لستُ أرى شخصيَّةَ تأتي من شيءٍ ما. أو نشاطٍ ما. أو من لا شخصيَّة. إنَّ العِلْمَ الحديثَ هبَّ بالكائنِ الحى إلى مُستوى الآلة. ورغبة كلِّ إنسانٍ أن يكونَ ذا عقلٍ يفكرُ بذاته وبفهمٍ شخصيِّ. وما يُخيفُهُ ويفزعُهُ إنَّ يُنظرَ إليه كآلةٍ تعملُ بالبرمجة. والسؤالُ الرئيسيُّ هل يمكنُ أن يكونَ الإنسانُ آلةَ ذاتٍ في وقتٍ واحدٍ؟.^٤

في الحقيقة كلُّ إنسانٍ له شخصيَّة.. وهو أكثرُ من أن نعتبره تركيبةً من عناصرٍ كيميائيَّةٍ مُجمعة.. أنْ داخلنا من يدعى "أنا" الذى فى نهايةِ اليومِ أراجعُ نفسي.. وما مرَّ علىَّ من أحداثٍ فى ذلك اليومِ.. مُفيدًا النَّصْرَفَاتِ والدوافعِ أيها ذات قيمةٍ وأيها لا قيمةَ له.. إنَّ وراءَ الشخصيّةِ البشريَّةِ لا تقفُ الصدفةُ العشوائية.. ولا ما يُعبرُ عنه بالقسمة والنصيب ولا بالقضاء والقدر.. بل بالأحرى شخصيَّة من أوجدَ الوجود.. الله الموجدُ.^٥

وللحديثِ بقيةٌ فى حلقةٍ قادمة.. والآن أدعوك أخی القارئ الكريم.. أن تشترك معي فى تلك الصلاة: أبانا السماوى.. أقدمُ لجلالك سُبْحًا وسُجودًا. ولاسْمِكَ إكرامًا وتمجيدًا. يا مَنْ "السَّمَوَاتُ تَحَدَّثُ بِمَجْدِكَ. وَالْفَلَكَ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْكَ. يَوْمٌ إِلَى يَوْمٍ يُذِيعُ كَلَامًا. وَلَيْلٌ إِلَى لَيْلٍ يُبْدِي عِلْمًا. لَا قَوْلَ وَلَا كَلَامَ. لَا يُسْمَعُ صَوْتُهُمْ. فِي كُلِّ الْأَرْضِ خَرَجَ مِنْطِقَهُمْ. وَإِلَى أَقْصَى الْمَسْكُونَةِ كَلِمَاتُهُمْ." حَمْدًا لَكَ إِلَهِي يَا مَنْ غَمَرْتَنِي بِنِعْمَتِكَ.. أَقْبَلُ سُجُودِي سَيِّدِي.. وَأَعْتَى كَيْ أَحْيَا لَكَ مَتَمًّا إِرَادَتَكَ عَامِلًا بِوَصَايَاكَ.. أَتَى إِلَيْكَ رَافِعًا صَلَاتِي فِي اسْمِ يَسُوعَ فَادِي.. وَاتَّقَا مِنْ اسْتِجَابَتِكَ.. يَا مَنْ وَعَدْتَ بِقَوْلِكَ: مَنْ يَقْبَلُ إِلَيَّ لَا أُحْرَجُهُ خَارِجًا.

أخي القارئ العزيز.. إن أردتَ سماعَ تلك الرِّسالةِ أو غيرها ستجدُ ذلك فى:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

وإن أردتَ سماعَ تلك الرِّسالةِ بالإنجليزية من Cliffe Knechtle ستجدُ ذلك فى:

<http://www.givemeananswer.org/main/home/index.html>

^١ سفر المزمير ١٤ : ١ ،
^٢ سفر الجامعة ١١ : ٩ - ١٠ ،
^٣ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى أفسس ٢ : ١٠ ،
^٤ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ١ : ١٩ - ٢٣ ،
^٥ سفر التكوين ١ : ١
Leo Tolstoy ،
Jean-Paul Sartre ، **Carl Jung** ، **Ernest Hemingway**
 إنجيل متى ٢٢ : ٣٦ - ٣٩